

## المحاضرة الرابعة : الوقائع الاقتصادية مرحلة النظام الرأسمالي:

### **تمهيد:**

بعد زوال النظام الإقطاعي في أوروبا ظهر نظام اقتصادي جديد استقر على تسميته بالنظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي ظهر وازدهر في أوروبا الغربية فغير من وجه المعمورة تغيرا جذريا.

### **أولا: تعريف النظام الاقتصادي الرأسمالي:**

هو ذلك النظام الاقتصادي الذي يقوم على مبادئ الحرية الاقتصادية التي تتمثل في : حرية التملك، التعاقد، الإنتاج، التسعير، التبادل، الاستهلاك، حرية التصرف في الدخل والثروة، وتتخذ فيه القرارات وفقا لآلية السوق الحرة، بغية تحقيق أكبر عائد مادي ممكن لأطراف التعامل.

### **ثانيا: أهداف النظام الاقتصادي الرأسمالي :**

الهدف الرئيسي من النشاط الاقتصادي في النظام الرأسمالي هو تحقيق المصلحة الذاتية للفرد، أي إشباع الحاجات والرغبات الفردية للمجتمع ، وهذا ما يعبر عنه بالفردية وإذا ما سعى كل فرد في المجتمع عند قيامه بالنشاط الاقتصادي إلى تحقيق مصلحته الخاصة فإن مصلحة المجتمع ككل سوف تحقق، فالمصلحة الخاصة تلعب دور المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي

### **ثالثا: خصائص النظام الاقتصادي الرأسمالي :**

تتمثل خصائص النظام الرأسمالي فيما يلي:

- الملكية الخاصة للموارد الاقتصادية.

- الحرية الاقتصادية فالمنتج مثلا له الحق في التصرف في المواد الأولية.

- حافز الربح .

- سيادة المنتج .

- تقسيم الناتج الإجمالي إلى قسمين حسب طبقات المجتمع (العمال وأرباب العمل).

- اعتماد النظام الرأسمالي على الصناعة بالدرجة الأولى بدلا من الزراعة.

- توسع مجالات التقسيم الاجتماعي للعمل .

- الانتقال الحر لليد العاملة وانفصالها عن وسائل الإنتاج الأخرى.

### **رابعا: العوامل التي ساهمت في قيام النظام الرأسمالي:**

هناك عدة عوامل أدت إلى ظهور النظام الرأسمالي، نذكر منها:

- القضاء على طبقة الأشراف والأسياذ وقيام الدول القومية نتيجة هروب عمال الأرض من الريف إلى المدينة وظهور النقود.

- ازدياد عدد السكان.

- الكشوف الجغرافية والفتوحات الأوروبية.

- تطور النظم النقدية.

- التطور الفكري والإصلاح الديني.

### **خامسا: مراحل النظام الرأسمالي:**

تطور النظام الرأسمالي من خلال ثلاث مراحل هي: الرأسمالية التجارية، الرأسمالية الصناعية والرأسمالية المالية.

## 1 - الرأسمالية التجارية :

### 1-1- نشأتها:

لقد نشأت الرأسمالية التجارية في أوروبا الغربية وتعد أولى مراحل الرأسمالية حيث ظهرت خلالها طبقة اجتماعية جديدة احتلت مكانا هاما تمثلت في كبار التجار وأرباب الأعمال، والتي أصبح لها دور كبير في تقدير سياسة الدولة، ويرجع بعض الاقتصاديين اشتقاق مصطلح الرأسمالية التجارية نسبة إلى هؤلاء التجار ورجال المال والى رأس المال الناتج عن النشاط التجاري. حيث كان التاجر في يشرف على عملية التبادل مع العالم الخارجي ليتحول تدريجيا إلى المحرك الأساسي للعملية الإنتاجية أو ما يعرف بالتاجر الرأسمالي الصناعي.

### 1-2- مبادئ الرأسمالية التجارية: إن فلسفة التجاريين قامت على المبادئ التالية:

- إن ثراء الدولة وتقدمها الاقتصادي يعتمد على مقدار ما تمتلكه من معادن ثمينة (الذهب والفضة).

إن زيادة القوة الاقتصادية للدولة يعتمد على زيادة عدد السكان.

ضرورة الاهتمام بالتجارة الخارجية لأنها السبيل لتوفير المعادن النفيسة.

إن التجارة والصناعة يعتبران أكثر أهمية في الاقتصاد القومي من الزراعة وتقع أهمية التجارة في المركز الأول ثم تأتي الصناعة بعدها.

ضرورة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي.

1-3- أشكال السياسة التجارية والاقتصادية في أوروبا: عرفت السياسة الاقتصادية في أوروبا ثلاثا أشكال نوردها كما يلي:

#### أ- السياسة المعدنية في إسبانيا (القرن 16 م):

تتلخص سياستهم في منع تصدير المعادن النفيسة إلى الخارج واشتراط استيفاء ثمن البضائع المصدرة بالمعادن الثمينة. وبهذه السياسة بلغت إسبانيا في القرن 16م عصرها الذهبي فكثرت كميات الذهب والفضة وانتعشت أسواقها.

#### ب- السياسة الصناعية في فرنسا (القرن 17 م):

تقوم هذه السياسة على أن فرنسا في سبيل الحصول على الذهب والفضة من الخارج يجب أن تتجه إلى زيادة الصادرات على الواردات شرط أن تكون الصادرات من المنتجات الصناعية، ولتحقيق ذلك قامت الدولة بخلق صناعات جديدة وفرض رسوم جمركية ثقيلة على السلع الخارجية، كما قامت بخلق شركات كبيرة لتسويق المنتجات الصناعية للخارج.

#### ج- السياسة التجارية في إنجلترا (القرن 18م):

تقوم هذه السياسة على مبدأ الحصول على المعادن من الخارج عن طريق التجارة بين مختلف الدول. وقد ساعد إنجلترا في ذلك أسطولها التجاري الضخم وفرضها لقوانين تحمي تجارتها مثل قانون الملاحة

### 1-4 - تقييم الفكر التجاري :

للفكر التجاري جوانب ايجابية وأخرى سلبية، تتمثل في:

#### أ- الجوانب الإيجابية.

- تخلص الأبحاث الاقتصادية من الطابع الديني والفلسفي الذي كان سائدا من قبل.

- ساعدت أفكار التجاربيين على قيام الدول الحديثة وتقويتها واستقرارها.

- ساهمت أفكار التجاربيين وسياساتهم في تنمية الصناعة والتجارة كما أسهمت في الاهتمام بالنفود وبالتالي خلق البنوك التجارية.

#### ب- الجوانب السلبية:

- أخطأ التجاريون في إعطاء مفهوم الثروة، فالثروة تكمن في العمل الإنتاجي وليس فيما تمتلكه الدول من معادن ثمينة.

- صعوبة تطبيق كل الدول للسياسات التجارية المطبقة في بعض الدول في وقت واحد.

- إن أفكار التجاربيين غير متناسقة بالقدر التي كانت عليه أفكار الاقتصاديين الكلاسيك فيما بعد.

#### أ- تعريف الثورة الصناعية :

يقصد بالثورة الصناعية التطورات الكبيرة التي عرفتها الصناعة في أوروبا عامة وإنجلترا خاصة، ابتداء من القرن الثامن عشر، والتي أدت إلى حدوث تحول كفي في فنون الإنتاج الصناعي حيث تم الانتقال من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية التي تعتمد على الآلة التي تدفعها القوة المحركة حيث عرفت أوروبا في هذه المرحلة موجة عارمة من الاختراعات والاكتشافات ساهم إدخالها في مختلف فروع الصناعة إلى تطويرها كصناعة الحديد والفحم، الشيء الذي ساهم في حدوث زيادة في الإنتاجية والتكوين الرأسمالي وأصبحت الصناعة على أثرها النشاط الرئيسي للاقتصاد الوطني.

#### 2- مرحلة الرأسمالية الصناعية:

تميزت مرحلة الرأسمالية الصناعية بقيام الثورة الصناعية في إنجلترا في منتصف القرن 18 عشر وهذا نتيجة تطور الصناعة وتقدمها وظهور الآلة البخارية والمغزل الآلي.

#### 2-1 - مفهوم الثورة الصناعية:

تستخدم كلمة الثورة الزراعية للتعبير عن التحولات والتغيرات الكيفية التي طرأت على وسائل الإنتاج في الصناعات القطنية والتعدينية وفي صناعة الآلات وذلك في النصف الثاني ومن القرن الثامن عشر في إنجلترا وقد أدت هذه الثورة إلى تغير جذري في تقنيات الإنتاج من حيث استبدال العمل اليدوي بالعمل الآلي.

#### 2 - 2 - أسباب قيام الثورة الصناعية في أوروبا :

لقيام الثورة الصناعية أسباب ،منها:

- زيادة عدد السكان.

- تساع تجارة أوروبا الداخلية والخارجية.

- وفرة رؤوس الأموال وإمكانية التراكم الرأسمالي.

- الحرية الاقتصادية وعدم التدخل الحكومي.

- التطور العلمي والاكتشافات العلمية.

#### 2-3- مظاهر الثورة الصناعية:

تتمثل مظاهر الثورة الصناعية في مظهرين هامين، هما:

- ظهور نظام المصانع الآلية وكبر حجم المشروعات.

- ظهور النزاعات الاحتكارية والصناعية.

#### 2 - 4- نتائج الثورة الصناعية :خلفت الثورة الصناعية عدة نتائج ،أهمها:

- زيادة الثروة القومية لدى أوروبا وزيادة قوتها.
- ارتفاع مستويات المعيشة، وتمرکز السكان في المدن.
- شدة الخلافات بين العمال و أرباب العمل.
- نمو التجارة الخارجية.
- تطور الزراعة الأوروبية. و ظهور نظام المزارع.
- انتشار الاستعمار وما نتج عنه من آثار اقتصادية.

### 3 - الرأسمالية المالية :

ظهرت هذه المرحلة في أواخر القرن 19م، تميزت بتطور وظيفة البنوك نحو ميدان الاستثمار وظهور أشكال جديدة من الشركات، إضافة إلى تزايد تأثير البورصات في الاقتصاد وظهور التركيز المالي (الهولدينغ). مما جعل البنوك تتحكم في النظام الرأسمالي، فلم تعد تقتصر وظيفتها على منح القروض للتجار وأرباب الصناعة فقط، بل أصبحت توظف جزءا من رأسمالها في النشاط الصناعي. فتحولت إلى مؤسسات بنكية رأسمالية صناعية وبذلك أصبحت الصناعة خاضعة لهيمنة البنوك.

### سادسا : تقييم النظام الرأسمالي:

#### 1 - مزايا النظام الرأسمالي :

- تتمثل مزايا النظام الرأسمالي فيما يلي:
- تلبية رغبات الخاصة بالأفراد نتيجة الحرية الاقتصادية ودافع الربح.
- زيادة إنتاجية العمال وتحفيزها ماديا.
- تحسين طرق وأساليب الإنتاج وبالتالي تحسينه كما وكيفا.
- ظهور أعداد كبيرة من الشركات والمؤسسات الإنتاجية والمالية سواء محلية كانت أو دولية.

#### 2 - سلبيات النظام الرأسمالي :

- تتمثل سلبيات النظام الرأسمالي فيما يلي:
- ظهور الاحتكارات الكبيرة وارتفاع الأسعار وانخفاض الأجور الحقيقية للعمال، مما أدى إلى ظهور الفوارق الكبيرة في توزيع الدخل والثروة، وخلق جو من التوتر بين الرأسماليين والعمال.
- سعي الرأسماليين وراء زيادة الإنتاج مقابل تخفيض التكاليف أدى إلى انتشار البطالة وظهور الأزمات الاقتصادية.
- تعارض المصالح الخاصة في بعض الأحيان مع المصلحة العامة للمجتمع.
- استغلال العمال بطريقة لا إنسانية وحرمانهم من بعض حقوقهم.